

رسالة إلى عروسنا الجميلة



الثلاثاء 7 أكتوبر 2014 12:10 م

بقلم : صادق أمين

ابنتي الحبيبة

فاضت نفسي بعشرات المشاعر المتضاربة، و رفرف القلب بجنبني كالذبيح ساعتئذ شهدت حفل عرسك يا ابنة أشرف الرجال ممن جمعتني بهم دعوة الإخوان المسلمين و هو الآن خلف أسوار معتقلات أوباش الانقلاب الملعون[]

و إذا _ يا ابنتي _ بطوفان من المشاعر الهادرة يدهمني في تلك اللحظات و يا لها من لحظات؛ امتزجت فيها مشاعر الفرح و الحزن بالدمع الخفي[]

الفرح لسعادتك أيتها العروس الجميلة و الحزن لأن أبائك الحبيب قد غاب عنك في هذا اليوم الذي أنت فيه أحوج ما تكونين إليه؛ إذ في تلك اللحظات يمتزج قلبك بقلبه و روحك بروحه و دمعك بدمعه ليرويا قصة حياتكما و يشهدا فرحتكما و تداري خجلك في حضنه؛ لتبثه كل أفراحك و آمالك و أنت تدسين رأسك بين يديه تنشدينهما للعبور إلى حياتك الجديدة[]

و كم أشعر بالإشفاق على أبيك و قلبه الذي يعتصره الألم لسجن مر المذاق حال بينه و بين شهود اللحظة التي كان يتمناها منذ ولادتك يا حبة قلبه و نور عينيه، و التي كانت أحاديثك الحلوة تخفف الكثير من آلامه و أحزانه ويكأنها طيبة ماهرة تقهر كل المنغصات التي تنتصب له[]

و لا يعلم إلا الله كم كان يتمنى أن يراكي ترتدين فستان الزفاف وتلوحين له مودعة؛ إنه أروع يوم كان ينتظره الوالدان يوم زفاف ابنتهما؛ حيث يسير الأب في كامل أناقته في الممشي والعروس الجميلة في ذراعه متأهباً لتسليمها لعريسها .

في هذه اللحظات تتنابه مشاعر متدفقة وتبلل الدموع بدمعه، و يمر في ذهنه عمرٌ من الذكريات وصور لا تبارح مخيلته لها وهي تخطو خطواتها الأولى أو تنطق كلمة بابا لأول مرة ويتذكر مربيولها وحقيبتها وضمائم شعرها في أول يوم في المدرسة وتلوح بهالها ضحكاتنا ودموعها وهي تثرثر وتروي له عن انتصاراتها وهزائمها الصغيرة، شيئاً فشيئاً كبرت الطفلة الصغيرة وتفتحت براعم أنوثتها وأصبحت شابة جميلة آن الأوان لأن يحل ربيعها في بيت آخر وفي عهدة رجل تتمنى أن يحبها ويرعاها كما أحبها ورعاها عمرا[]

ألا لعنة الله على الانقلابيين، قساة القلوب الذين لا يفقهون علاقة الأب بابنته، و آتت لهم تلك العاطفة السامية و هم يحاربون شريعة قل رانا عليها، محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فقد كانت فاطمة حبيبتها وريحانته وحافظة أسرارها؛ وتصف لنا ذلك عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فتقول: "ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها وكذلك كانت هي تصنع به" وفي الصحيحين قالت عائشة - رضى الله عنها - : "جاءت فاطمة تمشي ما تخطى مشيتها مشية رسول الله فقام إليها وقال : "مرحباً بابنتي".

وانعكست أخلاق النبي على ابنته فكانت التقية النقية العفيفة وأشد النساء حياءً وكانت سيدة نساء أهل الجنة و عند دنو أجله صلى الله عليه وسلم أسر إليها بأمر كشفته لعائشة بعد موته حيث أسر لها بقوله : "وإنك أول أهلي لحوقاً بي، نعم السلف أنا لك" فتبسمت لصحبته في الآخرة[]

فكوني يا ابنتي كفاطمة و اصبري و احتسبي غياب أبيك في يوم عرسك، و اعلمي أنه قلٌ يرد الله به خيراً يُصب منه، و بين كل خير و خير

مسافة مرهقة تُسمى الابتلاء و مليئة بالأجر لمن يصبر و يحتسب؛ فالحمد لله على كل حال
و تقبلي مني أرق و أصدق التهاني " بارك الله لكما و بارك عليكما و جمع بينكما في خير " .